النشـــــــــــرة

تصـــدرها مطـــرانية الـــروم الأرثوذكـــس في بـــيروت

العدد ٢٦ / ٢٠٠٠

الأحد ٢٥ حزيران

أحد جميع القديسين

تذكار القديسة الشهيدة

في البارات فيرونية

اللحن الثامن

إنجيل السَحَر الأول

الــرســالــة (عبرانيين ١١ : ٣٣ – ٤٠ ؛ ١٢ : ١ و ٢)

الإنــجــيــل (متى ١٠:٣٢ و٣٣ و٣٧ و٣٨ ؛١٩: ٢٧–٣٠)

+ الرسل السبعون

«يا إلهنا الحقيقي إننا محاربون دائماً من الأعمال الغاشمة لكننا إليك نلتجئ حقاً مقدمين لك صلوات تلاميذك هاتفين خلّصنا يا معلّم فإنَّا قد هلكنا، ومتوســـلين إليك أن تُظهر الآن لأعدائنا أنك معتنٍ بشعبك، ومنقذ إياه من المصائب، ومعرض عن جرائمه بوسائل الرسل لأجل وفور رحمتك» (سَحَر الخميـــس مـــن الأســـبوع الثاني بعد الفصح».

تُعيِّد الكنيسة المقدسة في التاسع والعشرين من حزيران لتذكار القديسين بطرس وبولس هامتي الرسل، كما تُعيِّد في الثلاثين منه لتذكار الرسل الإثني عشر. ولكن من يقرأ العهد الجديد يلاحظ ان الرب يسوع عيَّن سبعين رسولاً آخر ممن عاينوه وسمعوه منه، إلى جانب الرسل الإثني عشر، لكي ينطلقوا إلى البشارة في كل أنحاء الأرض حتى قبل صلبه وقيامته. هؤلاء السبعين أرسلهم يسوع وأعطاهم سلطاناً كاملاً كما أعطى الرسل الإثني عشر، أما هم فانطلقوا وبشروا وبقوا أوفياء للرب إلى المنتهى.

يقول الإنجيلي لوقا: «وبعد ذلك عين الرب سبعين آخرين أيضا وأرسلهم إثنين إثنين (كما أمر الرسل الإثني عشر) أمام وجهه... فقال لهم ان الحصاد كثير ولكن الفعلة قليلون... اشفوا المرضى... وقولوا لهم قد اقترب منكم ملكوت الله... الذي يسمع منكم يسمع مني، والذي يرذلكم يرذلني... فرجع السبعون بفرح قائلين يا رب حتى الشياطين تخضع لنا باسمك... افرحوا بالحري أن أسماءكم كتبت في السموات» (١٠: ١-٢٠).

لا نسمع كثيراً في الأناجيل عن السبعين بقدر ما نسمع عن الإثني عشر، لكن السبعين حملوا البشارة وأتموا مهمتهم بكل حماس وتفانٍ. ويؤكد التقليد الكنسي أن هؤلاء بقوا أوفياء للرب ولدعوتهم، وكان لهم دور أساسي مهم في نشر الإنجيل، في نشر الإيمان بيسوع المسيح. لم يكن اختيارهم عشوائياً ولم يكونوا متطوعين عرضيين، لكن تلامذة حقيقيين ورسلاً حقيقيين عملوا بكد ونشاط مثل الرسل الإثني عشر في مختلف أنحاء الإمبراطورية الرومانية. ومنهم من استشهد في سبيل البشارة كالرسول يعقوب أخي الرب واستفانوس الشماس اللذين رُجما من اليهود حتى الموت.

تُقيم الكنيسة تذكاراً جامعاً لهؤلاء السبعين كل عام في الرابع من كانون الثاني، إلى جانب تخصيص يوم خاص لكل رسول منهم على مدار السنة. منهم تيموثاوس (٢٢ كانون الثاني)، تيطس (٢٥ آب)، استفانوس أول الشمامسة (٢٧ كانون الأول)، الشماس فيليبس (١١ تشرين الأول)، فيليمون (١٩ شباط)، الرسول لوقا الإنجيلي (١٨ تشرين الأول)، الرسول مرقس الإنجيلي (٢٥ نيسان)، يعقوب أخو الرب (٢٣ تشرين الثاني)، برنابا (١١ حزيران) والرسول كوارتس مبشر بيروت وأول أساقفتها، الذي يرد ذكره في الرسالة إلى أهل رومية (١٦:٢٣).

سيرة حياة هؤلاء السبعين حفظتها الكنيسة في ضميرها وذاكرتها، وموجودة في كتاب سير القديسين. لا يسعنا الآن أن نسردها كلها، لكننا سنكتفي بالقليل لندل على أهمية هؤلاء في انطلاق البشارة.

+ الرسول برنابا: يهودي من قبيلة لاوي، مولود في قبرص لوالدين غنيين. ويقول البعض أنه كان تلميذ لغملائيل مع شاول الذي أصبح الرسول بولس لاحقاً. اسمه الأصلي يوسف وقد سمّاه الرسل برنابا «الذي يترجم ابن الوعظ، وهو لاوي قبرصي الجنس. (هذا) إذ كان له حقل باعه وأتى بالدراهم ووضعها عند أرجل الرسل» (أعمال الرسل ٤: ٣٦-٣٧).

سُمي ابن الوعظ لأنه كانت لديه موهبة نادرة وهي تعزية قلوب الناس وإراحتهم. وهو الذي أحضر بولس الرسول «إلى الرسل وحدثهم كيف أبصر (بولس) الرب في الطريق وأنه كلمه وكيف جاهر في دمشق باسم يسوع» (أعمال الرسل ٩:٢٧)، لأن الرسل كانوا يخافون من بولس الذي كان يضطهد المسيحيين. وهو أول من أرسله الرسل من أورشليم إلى انطاكية لاستكشاف ما يحصل فيها من بشارة (أعمال ١١:٢٢)، كما رافق بولس في عدد من رحلاته التبشيرية. وتقول المخطوطات القديمة انه كان أول من وعظ في روما وميلانو. استشهد أخيراً في قبرص، وقد دفنه ابن خاله مرقس عند البوابة الغربية لمدينة سلاميس.

+ الرسول تيطس: يُسميه الرسول بولس أخاه (٢ كورنثوس ١٢:١٨) وابنه (تيطس ١:٤). ولد تيطس في كريت وتعلم الفلسفة اليونانية، لكنه بعد قراءة نبوءة أشعياء النبي بدأ الشك في ما علمته إياه الفلسفة، حتى انه عندما سمع أخبار الرب يسوع المسيح قصد مع آخرين مدينة أورشليم لمعاينة يسوع وسماعه. وبعد مشاهدة الرب وسماعه ومعاينة العجائب التي قام بها انضم إلى أولئك الذين كانوا يتبعون يسوع. عمّده الرسول بولس وعمل معه في تبشير الأمميين، وظل يتنقل معه إلى أن أقامه بولس الرسول راعياً لكنيسة كريت. ويُحكى انه كان في روما عند استشهاد الرسول بولس وانه دفن بولس قبل عودته إلى وطنه. وظل يسوس الكنيسة إلى أن رقد بسلام عن عمر يناهز الرابعة والتسعين.

+ الرسول كوارتس أول أساقفة بيروت: كان من مدينة كورنثوس التي بشرها الرسول بولس وقد ذكره الرسول بولس في رسالته إلى أهل رومية: «يُسلم عليكم أراستس خازن المدينة وكوراتس...» (١٦:٢٣). أقامه الرسل راعياً لكنيسة بيروت ليبشر فيها ويسوس الكنيسة وقد قاس الكثير لأجل البشارة.

تضيق صفحات الكتب إذا أردنا سرد سِيَر كافة الرسل السبعين. فقد كانوا كأولئك العبيد الأمناء الذين قال عنهم الرب يسوع «فمن هو العبد الأمين الحكيم الذي أقامه سيده على خَدَمِهِ ليعطيهم الطعام في حينه. طوبى لذلك العبد الذي إذا جاء سيده يجده يفعل هكذا» (متى ٢٤: ٤٥-٤٦). فبشفاعاتهم اللهم ارحمنا وخلصنا آمين.

+ يوم اللاجئ والنازح

جرياً على عادتها يُحيي قسم «الوحدة والإيمان» في مجلس كنائس الشرق الأوسط، بالتضامن مع كافة الكنائس ومجلس الكنائس العالمي، يوم اللاجئ والنازح. إنه يوم نرفع فيه الصلاة معاً، من قلوب ملؤها المحبة، إلى الرب الفادي، كي يترأف بهذه الفئة من البشر المقهورين، ويزيح عنهم ثقل التهجير والنزوح والذل المرافق لهما. كما نصلي إلى الرب لكي ينير عقول قادة هذا العالم لكي يعملوا ما فيه خير البشرية، ويسود سلامه على الأرض ويحيا الجميع في ديارهم في عزة وكرامة.

تشير الإحصاءات إلى وجود أكثر من ثلاثين مليون لاجئ (أي خارج حدود الوطن الأصلي) في العالم، وأكثر من ثلاثين مليون مهجر داخل أوطانهم، وأكثر من ثمانين مليون مهجر باحث عن العمل من بلد إلى آخر بحثاً عن مورد رزق لإعالة عائلاتهم. تذكر الإحصاءات أيضاً ان أكثر من ثلثي هؤلاء هم من النساء والأطفال.

لقد اختبر قسم كبير منا التهجير والنزوح في زمن الحرب البغيضة، ولا نزال نذكر الخبرة المأساوية التي عشناها من جراء ذلك. ولهذا فإننا حين نطلب منكم الصلاة، نعرف أنكم واعون عما نتحدث، لأنه من صلب الإيمان المسيحي أن نصلي لهؤلاء الإخوة المقهورين ونمد يد العون لهم. «كنت غريباً فآويتموني، وعرياناً فكسوتموني وجائعاً فأطعمتموني وعطشاناً فسقيتموني» (متى ٢٥:٣٥). ومن يعين هؤلاء البشر فهو يعين المسيح. «من قَبِلَكم فقد قَبِلَني».

الله يعمل من خلال البشر، يعمل من خلال كل واحد منا. ومتى أخذنا قرار مساعدة الغريب فالرب سيحملنا على كتفيه لنتمم المهمة. تذكروا سمعان القيرواني الذي سخره اليهود ليحمل صليب الرب إلى الجلجلة، ولكن الذي سُمِّر عليه هو يسوع. هكذا عندما تقرر أن تحمل صليب يسوع على كتفيك وتضع

يسوع في قلبك، فإنه سيرفعك على منكبيه ويضعك في قلبه. إذا قررت أن تساعد اللاجئين والنازحين فلا تهتم، الرب يعينك.

في إطار الخبرات المتبادلة نورد لكم فيما يلي قصة بعنوان «تاجر الخِرَقْ» كتبها عدد من اللاجئين السودانيين في مصر، يعبِّرون فيها عن مشاعرهم وعن الحال التي يعانون منها وكيف يعينهم الرب:

منذ فترة رأيت منظراً غريباً، وتأملت فيه كثيراً إلا أنني لم أكن في حينها مستعداً لاختبار مثل هذا الحدث. استمعوا إليَّ وكونوا هادئين وسأروي لكم ما حدث: كان صباح يوم جمعة، قبل الفجر بلحظات قليلة، عندما رأيت شاباً قوياً وسيماً متجهاً نحو قريتي. كان يمسك بدراجة قديمة، يحمل عليها أقمشة جديدة نظيفة زاهية الألوان. وكان ينادي بصوت عالٍ: «خرق... قماش، أقمشة جديدة وجميلة بدلاً من الأقمشة القديمة». وتساءلت أمام هذا المشهد: «إن هذا لغريبٌ وعجيبٌ جداً! إنسان مثل هذا طويل، وله عضلات قوية، يبيع الخرق! هل هذا معقول؟! إنه يبدو ذكياً ويشع الضياء من عينيه. كيف لم يجد عملاً أفضل من هذا؟! هل هو سكير؟! هل هو مجنون؟! ودفعني حبُّ الاستطلاع إلى مراقبته. ولم أخِب.

رأى الرجل تلك المرأة... أنتم تعرفونها... تلك المرأة اللاجئة بسبب الحرب وهي جالسة خارج كوخها تبكي بكاءً مراً، والدموع تنهمر على ثوبها، وترتجف أكتافها من البكاء، وقلبها مجروح. وقف الرجل وركن دراجته بجوار شجرة، وتقدم نحو المرأة بهدوء، ووضع يده على كتفها وقال: «أماه... أعطني ثوبك وسأعطيك ثوباً جديداً»، وبكل لطف أخذ الثوب من يدها وأعطاها ثوباً قطنياً جديداً.

نظرتُ إلى الثوب الجديد وتعجبتُ من تصرف ذلك الإنسان المحسن! وبينما هو يبتعد جاراً دراجته، متشحاً بالثوب المتسخ، تاركاً تلك المرأة الأرملة بلا دموع، راح يبكي وارتجفت كتفاه كما كانت حال المرأة. وقلت لنفسي: «إن هذا لأمر عجيب حقاً». وتتبعت بائع الأقمشة القديمة وهو ينادي: «خرق، قماش، أقمشة جديدة وجميلة بدلاً من الأقمشة القديمة». ولم أستطع أن أدير له ظهري!!

ثم صادف الرجل فتاة عمرها إثنتي عشرة سنة، رأسها مربوط، وعيونها غائرة، اختطفت من أسرتها والدم يسيل على خديها. نظر إليها بحنو وأخرج من صندوقه قبعة جميلة وقال لها: «أعطني الأربطة وسأعطيك شيئا جميلا». فأعطاها القبعة ووضع الأربطة على رأسه فنزف رأسه دما.

وأخذ ينادي: «خرق، قماش، أقمشة جديدة وجميلة بدلاً من الأقمشة القديمة». واشتد الحرّ وبدا البائع وكأنه مستعجل. رأى رجلاً واقعاً بجوار شجرة. فسأل البائع الرجل: «هل أنت ذاهبٌ إلى العمل؟» فلم يجبه. ثم قال: «هل أنت بدون عمل؟» فأجاب الرجل: «هل أنت مجنون؟» وتركه وابتعد عن الشجرة. لاحظ بائع الأقمشة أن الكُم الأيمن فارغ وموضوع في جيب حلّته، أي بلا ذراع. فقال البائع برقة: «أعطني حلّتك وسأعطيك حلّتي». وتبادل الإثنان حلّتيهما. وصار البائع بيد واحدة، أما الرجل فعادت إليه يده اليمنى. وتعجبتُ جداً من هذا الحدث. وإذا بالبائع يقول للرجل اذهب للعمل. وبعد ذلك صادف البائع إنساناً سكيراً ملقى على الأرض، فاقداً وعيه، ملتحفاً غطاءً خفيفاً وكن مصاباً بالسيدا، مرفوضاً من الجماعة. جسمه ضعيف جداً والمرض قد اشتد عليه. أخذ البائع غطاءه وغطى السكير به. وترك له أيضاً ملابس وغطاءً آخر.

ووجدتني مضطراً للإسراع في المشي، لأن البائع بدأ يسرع رغم الدم الذي يسيل على جبينه والدموع التي تنهمر من عينيه وترنحه من السكر وخوار قواه ويسقط. لقد صار عجوزاً مريضاً حزيناً. وكنتُ متلهفاً أن أرى إلى أين كان يجري بتلك الساعة. إلى أن وصل إلى مكان قفر، وكنت أنوي أن أسعفه، لولا تأخري. ولكني تمكنت من رؤيته من بعيد. أما هو فصعد إلى مكان مرتفع وكان شديد التعب والألم، ونظف مكاناً بسيطاً ثم تنفس الصعداء وأضجع على الأرض ووضع رأسه على وسادة مصنوعة من ملابسه وغطى جسده بغطاء قديم وأسلم الروح.

صرخت عندما شاهدته يموت وارتميت على الأرض حزيناً وبكيت كمن فقد الأمل. لقد نضجت وازداد حبي. لقد توفى. نمت بجواره دون أن أدري كيف نمت من مساء الجمعة وطوال يوم السبت وفي فجر الأحد استيقظت على ضوء ساطع قوي متوهج، وكان بريقه تجاه وجهي مباشرة. رأيت المعجزة الأولى والكبرى، كان الرجل يرتب غطاءه بعناية. لقد قام دون أيةَ علامةٍ على المرض أو الشيخوخة. والأقمشة القديمة التي كانت لديه صارت نظيفة وبراقة. وكنت خائفاً مما رأيته فتوجهت نحو ذلك الرجل وعرفته باسمي وكنت متأسفاً وحزيناً لحالي، وبجانبه خلعت كل ثيابي وسألته: «ألبسني... سأعطيك ملابسي القديمة واعطني أنت ملابس جديدة؟» فألبسني... يا إلهي!!! بالفعل ألبسني وأعطاني ملابس جديدة فتغيرت. بائع الأقمشة القديمة هو المسيح. يا ربي وإلهي.

من ناحيتي بدأت رحلتي بين المرتفعات والسهول، وأينما ذهبت صرخـــت: «قماش، قماش، أقمشة جديدة وجميلة بدلاً من الأقمشة القديمة». أعطوني ملابســكم القديمة وأعطيكم ملابس جديدة. بفضل ذلك الرجل لقد تغيرت حياتي، ولن تعـــود كما كانت.

+ تأمل

كثيرون من القدّيسين الشهداء عرفوا السيّد وعضده لهم في وسط التعذيبـــات. كذلــك الكثير من الرهبان أتمّوا جهادات واكتشافات نسكيّة كبيرة وتحمّلوا أتعاباً موجعة عظيمة حبـــاً بربّهم، هؤلاء أيضاً، عرفوا السيّد وناضلوا لكي يقهروا الأهواء التي تحيا في داخلهم، وصلّـوا للكون كلّه، والنعمة الإلهية علّمتهم محبّة الأعداء. فالذي لا يحب لن يتمكن من معرفة الســيّد الذي مات على الصليب من أجل أعدائه. ولقد ترك لنا ذاته مثلاً كي نتّبعه وأعطانا الوصيّة أن نحب أعداءنا.

الله محبّة. ولقد أوصانا بأن نحب بعضنا بعضاً وأن نحبّ أعداءنا، والـــروح القــدس يكشف لنا هذا الحب.

إن النفس التي لم تعرف الروح القدس لا يمكنها فهم كيف بإمكاننا أن نحب أعداءنـــا، وهي لن ترضى بهذا الحب. لكن السيّد شفوق ورحوم لكل البشر، والذي يريد أن يعيش مـــع السيّد، عليه أن يحب أعداءه.

إن الذي يعرف السيّد بالروح القدس، يصبح شبيهاً به كما قال يوحنّـــا اللاّهوتـــي : " نكون مثله لأننا سنراه كما هو " ، ونرى مجده.

ستقول أن كثيرين تحمّلوا كل أصناف الأسواء وتعذّبوا من مكر الشر. لكني أســـألهم واطلب منهم أن يتّضعوا تحت يد الله القوية، وهكذا فإن النعمـــة تعطيـــهم، وأنتـــم، بنفســكم، ستودّون وتطلبون العذاب حباً بالسيّد. هذا ما سيكشفه لكم الروح القدس الـــذي عرفنـــاه فـــي الكنيسة.

لكن الذي يلوم البشر السيّئين ولا يصلّي لهم فلن يعرف أبداً النعمة الإلهية.

إن أردت أن تعرف كم يحبّنا الرب فأكره الخطيئة و"الأفكار " الشريرة. صلِّ ليل نهار من أعماق قلبك، حينذاك سيعطيك السيّد نعمته، وستعرف بالروح القدس، وبعد الموت عندمـــا تصل الى الفردوس، هناك أيضاً ستعرف الله بالروح القدس كما عرفته على الأرض.

" كما في السماء كذلك على الأرض" ... فنحن لا نعرف السيّد إلاّ بالروح القدس ، وليس بالعلم. إن الأطفال الذين لم يتعلّموا شيئاً البتة يعرفون السيّد أيضاً بالروح القدس. والقدّيس يوحنا المعمدان، بينما كان ما يزال في بطن أمه، أحسّ بمجيء السيّد. وسمعان العامودي، من الجبل العجيب، لم يكن له من العمر إلاّ سبع سنوات حين ظهر له السيّد وعرفه. والقدّيس سيرافيم كان بالغ العمر عندما ظهر له الرب وقت القدّاس أثناء الاستحالة، وسمعان الشيخ كان متقدّماً جداً في العمر عندما عرف السيّد وأخذه وحمله على ذراعيه.

هكذا فالسيّد يتكيّف معنا ليعزّي كل نفس.

إن حبّ الرب لا يُعرَف إلا بالروح القدس. فالإنسان إذا كان في تأمله للخليقة صادقاً طيباً ونقيّ الضمير، يعرف الله بأنه هو خالق السماء والأرض. وهذا أيضاً من صنيع النعمة، حتى ولو كان على مستوى ضعيف، فإذا كان ذهننا محروماً من النعمة فلا يمكنه معرفة الله، ويبقى منجذباً الى الأرضيات بدون هوادة: الى الغنى والى المجد والى اللّذائذ.

إننا لا نستطيع فهم أو وعي حبّ المسيح يسوع أو آلامه لأننا لا نحبّ السيّد إلاّ قليلاً جداً. أما الذي يحبّ السيّد أكثر، فبإمكانه أن يفهم بشكل أفضل آلام السيّد. فالحبّ يكون امّا ضعيفاً وأمّا متوسّطاً وأمّا كاملاً. وكلما كان الحبّ كاملاً أكثر كانت المعرفة الإلهية أكمل.

القديس سلوان الآثوسي